أثر مجلة (قراءات إفريقية) في الدراسات والبحوث الأكاديمية الإفريقية

أ. د. كمال محمد جاه الله الخضر
كلية الآداب - جامعة إفريقيا العالمية.

شهد شهر رمضان ١٤٢٥هـ (الموافق أكتوبر ٢٠٠٤م) ميلاد مجلة (قراءات إفريقية)، وهي مجلة ثقافية فصليّة محكّمة متخصّصة في شؤون القارة الإفريقية، وكان صدورها استجابةً لما يفرضه الواقع وتحتّمه الظروف المحيطة بقارة إفريقيا، لتقود فيها حملات التوعية، وترفع راية التبشير بمستقبل أفضل، على الرغم من التحديات الجسام.

قراءات إفريقية.. اهتمامات وأهداف ومناهج:

عُنيت المجلة، أول ما عنيت، منذ صدور عددها الأول وحتى العدد الثاني والعشرين، الذي بين يديك - عزيزي القارئ -، والذي يُحتفل بصدوره بمرور العشرية الأولى للمجلة، عُنيت بنشر الدراسات والأبحاث التي تتخذ من الطرائق الوصفية والتحليلية والاستشرافية مناهج لها، مخاطبةً الناطقين باللغة العربية والمعنيين بالقارة الإفريقية في إفريقيا وخارجها.

حافظت المجلة على الأهداف التي آمنت بها وحدّدتها بوضوح تام، واتخذت كلّ الوسائل لتحقيقها، وذلك منذ ميلادها، والتي تتمثل في: فهم الواقع الإفريقي بأبعاده المختلفة، وتوسيع آفاق العاملين فيه، وتجديد الوعي بأهمية القارة الإفريقية وعمقها الاستراتيجي في المنطقة، وإبراز الدور الحضاري للمسلمين في إفريقيا، والتعريف بقضايا الإنسان الإفريقي، إضافةً إلى العناية بالدراسات العلمية المستقبلية المتخصّصة في شؤون القارة الإفريقية، وتعزيز التواصل الثقافي والحضاري بين شعوب القارة الإفريقية وبين الأفارقة وإخوانهم العرب، وعلاوة على ذلك إبراز مشكلات الأكثرية المغيّبة والأقليات المنسية وتطلعاتها، بمنهجية علمية متوازنة.

ظلت هذه الأهداف الجليلة تقود مسيرة المجلة، وتمتزج بعطائها، حتى كادت تتصدّر قائمة المجلات التي تشاطرها مجال التخصّص ومضمار الاهتمام والتركيز، ثباتاً وصلابةً وجودةً، وقدرةً على الاستمرارية.

قراءات إفريقية.. جدٌّ في القضايا والمعالجات:

استطاعت المجلة خلال السنوات العشر المنصرمة أن تترك بصمات واضحة عبر مسيرة مليئة بالإنجازات، والتحديات في الوقت نفسه، وذلك في عالم متغيّر

ومضطرب، وقد اقترن ذلك بالإصرار على المحافظة على الجودة والإتقان، في المبنى والمعنى، بما ظلت تنشره من بحوث ودراسات ومقالات ورصد... إلخ في شتى المجالات ذات الصلة بالقارة الإفريقية الواعدة، وذلك أنها لم تنصرف لهامش القضايا، وسفاسفها، وإنما ركزت جهودها في تناول القضايا الأساسية للقارة الإفريقية بعمقٍ وصدق، كما لم ترهن صفحاتها لموضوعات الماضي واجترار تفاصيله وحيثياته، وإنما انفعلت بالقضايا المستجدّة والطارئة، ولاحقت تغطية تلك الأحداث عبر الدراسات والبحوث المفردة، والملفات المتخصّصة المتقنة، بمهنية وتجرّد.

إنّ نظرة سريعة لمحتويات أعداد المجلة التي بلغت الاثنين والعشرين عدداً، كما تمّت الإشارة مسبقاً، لَتكشف بجلاء، وتؤكد بوضوح، صدق انفعال المجلة بقضايا إفريقيا الملحّة، والتي تحتاج بالفعل إلى تسليط الضوء الكاشف عليها، فلا عجب بعد ذلك أن نرى المجلة تفرد حيّزاً معتبراً لقضايا التعليم الإسلامي العربي في إفريقيا، ولقضايا الصراعات العرقية والسياسية فيها، ولقضايا الاستثمار في القارة، ولقضايا التداعي على إفريقيا، ولقضايا اللاجئين فيها، إضافة لأوضاع المسلمين، ولأم القضايا التي هي (التنصير) بكلّ أشكاله ووسائله وآثاره في المجتمعات المسلمة، وغيرها من القضايا المهمّة التي فتحت لها المجلة صفحاتها، وعالجتها بأقلام تحليلية استشرافية واعية، وبرؤية نقدية علمية مدقّقة، مع طرح الحلول العملية لما تناولته من مشكلات.

قدرات بحثية.. وأقلام واعدة:

تميّزت المجلة عن غيرها من المجلات – التي تشاركها التخصّص – بإفرادها لحيّز كبير للأقلام الإفريقية الشابة الواعدة من مختلف الأقطار، حتى لَتجد في العدد الواحد من المجلة أقلاماً تنتمي إلى عدّة أقطار إفريقية مختلفة، وهذا وحده كفيل بجعل المجلة مرآة يرى فيها كلّ قارئ نفسه وقضيته، كما يجعل من طبيعة التناول للقضايا المتنوعة نواة لموسوعة إفريقية متنوّعة المشارب.

انفتاح وأصالة وتجديد:

أثبتت المجلة أنها لا تنحاز لتخصّص معين أو مجال محدّد في حقل الدراسات الإفريقية، وعلى العكس من ذلك تماماً برهنت على أنها منفتحة قلباً وعقلاً على المجالات كافّة: الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية، واللغوية.. شريطة توافر الجودة والإتقان من المنظورَين العلمي والمنهجي في العمل المقدّم.

كما أثبتت أيضاً أنّ لها القدرة على إمتاع القارئ بالاختيار المتبصّر للدراسات والمقالات والبحوث التي تُنشر فيها؛ فهي لا تكرّر الأفكار والقضايا حتى الملل، ولا تجامل في ذلك على حساب سمعة المجلة وخطّها، وإنما تضع مصلحة القارئ في المقدمة، وتعامله بوصفه صديقاً يجب أن تحسن معاملته، فلا عجب إذن أن ينتظرها القارئ على أحرّ من الجمر – كما يقال –؛ لأنها تمثّل له المتعة المحببة، وتخاطب قناعاته بوعي ومنطق.

إنّ الموضوعات والقضايا الإفريقية الملحّة التي ركزت فيها المجلة لم يكن

ليفوتهـــا أن تُحدث حَراكاً علميـــاً إيجابياً في حقل الدراســـات الإفريقية، وهذه هي ســـمة المجلات الرســـالية التي تنقّب في جـــادّ القضايا، وتلتزم بالتحليل الموضوعي والاتـــزان المعرفي في التنـــاول والعرض؛ لأجـــل ذلـــك أصبحـــت مجلة (قـــراءات إفريقية) مصدراً مهمّاً وموثوقاً للمعلومات في الموضوعات التـــي تتعلق بأقطار قارة إفريقيا المختلفة.

قراءات إفريقية.. مصدر للمعلومات:

بالإضافة للكتب المطبوعة والإصدارات الرســـمية والرســـائل الجامعيـــة والوثائق والمخطوطـــات؛ تُعد المجـــلات المحكّمة واحـــدة من مصـــادر المعلومـــات المهمّة للباحثيـــن بمشـــاربهم المتباينـــة، ومجلة (قراءات إفريقية) ليســـت استثناءً في هذا المجال، فهي واحـــدة من المصادر المهمّة فـــي مضمار تخصّصها بمـــا توافر لها من موضوعات متنوّعة جرى تحكيمها وتدقيقها وتمحيصها، وقد أكســـب ذلك قيمة علمية لما يُنشر فيها من مواد مختلفة.

ومن المعلـــوم بالضرورة عنـــد علماء مناهج البحث العلمي أنّ المجلات المحكّمة متفقٌ على قيمتهـــا العلمية؛ وذلك لأنّ هذه المجلات لها مجلس استشاري من العلماء لا يقبل نشـــر موضـــوع إلا إذا أقرّ بقيمته العلمية ذوو الاختصاص في مادة المقال أو البحث الذي يخضـــع لتقويمٍ من قِبَل أكثر من مختص.

وبما أنّ المصادر الأساســـية للدراسات الإفريقية بأفرعها كافّـــة، بوصفها واحدة من الدراســـات المتداخلة، يغلب عليها أنها مدوّنة بلغات أجنبية، تأتي في مقدمتها اللغة الإنجليزية ثم اللغة الفرنسية؛ فإنّ المكتوب في ميدانها باللغة العربية يعدّ نذراً يسيراً؛ لذلـــك يُحمد لمجلة (قراءات إفريقية) أنها ســـدّت هذه الثغرة، بما أتاحت من بحوث ودراســـات ومقالات محكّمة على قدرٍ من الأهميـــة والمواكبة في بابهـــا، كُتبت بلغة ليست هي اللغة العربية القديمة الحوشية، التي تتطلب الرجوع المتكرّر للمعاجم.. لا، ولا بلغة عصرية مهجّنـــة، وإنما كُتبت بلغةٍ فصيحةٍ تراعي روحَ العصر، وتلبّي حاجات الإنسان في سهولة ويسر.

وإذا كانت المصادر الأساسية للدراسات الإفريقية المدوّنـــة بلغات أجنبية يقف من ورائها مســـتفرقون من الفرنجة وغيرهم، بعضهم لم تطأ أقدامـــه قارة إفريقيا، فإنّ ما تنشـــره مجلة (قـــراءات إفريقية) يقف من ورائه كتّاب إفريقيـــون، وعرب، وعرب إفريقيون، يعيشون القضايا التي يسطّرونها، بل هم جزء لا يتجزأ من تلك القضايا؛ لذلك فإنّ ما يكتبون يعكس الواقع بكلّ حذافيره، ويبيّن الحقيقة من مظانها.

إنّ ما تمّت الإشـــارة إليه في الفقرتين أعلاه، ليدل بلا شـــك علـــى ريادة وتصدّر ما يُكتـــب في هذه المجلـــة، وعلى جودته العلميـــة؛ فلا غـــرو بعد ذلـــك أن صارت مرجعـــاً أساســـياً لعـــدد من الدراســـات والبحوث الأكاديميـــة وغير الأكاديمية ذات الصلة بحقل الدراســـات الإفريقية عموماً، وبالقضايا الإفريقية الملحّة التي أفسحت لها المجلة ملفاتهـــا وصفحاتها على وجه الخصوص.

إنّ مـــن الســـهولة بمـــكان رصد بعض الدراسات والبحوث التي استفادت بصورة مباشرة مما تنشره مجلة (قراءات إفريقية)،

والتـــي تقف دليلاً جليّاً على القيمة العلمية التـــي تتميـــز بهـــا البحوث والدراســـات والمقالات التي وجدت حظها للنشـــر بهذه المجلة المحكّمة.

وحتى لا يُطلق الكلام على عواهنه؛ فإننا سنشـــير فيما سيأتي، على سبيل المثال لا الحصـــر، لأمثلـــة من الرســـائل الجامعية والكتـــب الأكاديمية والمقـــالات المحكّمة، التي استفادت مما نشرته المجلة، وقد أبرز مؤلفو تلك الرسائل والكتب والمقالات مجلة (قراءات إفريقية) بوصفها مرجعاً أساسياً نقلوا عنه، واقتبســـوا منه، بـــل أكثروا من النقل والاقتباس منه.

بعض الأمثلـــة لمجلة (قـــراءات إفريقية) بوصفها مرجعاً:

١ – حفلت رسالة الماجستير، تخصّص الأديـــان، بعنوان: (العامـــل الديني وصراع الهوية في الســـودان، الكنيسة الكاثوليكية نموذجاً فـــي الفترة من ١٩٨٣م – ٢٠٠٥م)، التي قدّمتها الطالبة/ صديقة محمد علي جاد الله (من السودان)، في مركز البحوث والدراســـات الإفريقية، في جامعة إفريقيا العالمية – الســـودان، في العـــام ٢٠١٣م، حفلت باقتباسات مطوّلة من مجلة (قراءات إفريقيـــة)، من مقـــالات منشـــورة بالعدد الســـادس، الذي صدر في شوال ١٤٣١هـ الموافق ســـبتمبر ٢٠١٠م، والعدد الثامن، الـــذي صدر فـــي ربيع الآخـــر – جمادى الآخـــرة ١٤٣٢هـ الموافق أبريـــل – يونيو ٢٠١١م، والعـــدد التاســـع، الذي صدر في رجب – رمضـــان ١٤٣٢هـ الموافق يونيو – سبتمبر ٢٠١١م، وقد أثبتت الطالبة المشار إليها معلومات موثّقـــة عن كاتب المقال أو الدراســـة، ووثقت لكلّ عـــدد وفقاً للعرف المتبع في التوثيق في مناهج البحث العلمي.

٢ – وفي تخصّص الأديان نفســـه، وفي مركز البحوث والدراسات الإفريقية نفسه، وفي جامعة إفريقيا العالمية نفسها، حفلت أيضاً رسالة ماجستير الطالب/ كوني عبد اللـــه، وهو من دولة كوت ديفـــوار، وعنوان الرسالة: (النصرانية ووسائلها في مواجهة انتشـــار الإســـلام في كوت ديفوار)، والتي

التعليم الإسلامي العربي
في أفريقيا
محمد بن عبد الله الدويش (*)
dweesh@dweesh.com
حين نتحدث عن التعليم
الإسلامي والعربي في أفريقيا فنحن
نتحدث عن قارة بأكملها، قارة تتكون من دول عدة
تختلف في ثقافتها وفي أوضاعها الدينية والاقتصادية
وتختلف في أنظمتها التعليمية.
كما أن التعليم الإسلامي والعربي جزء من النشاط الدعوي
وهو الأخير يتفاوت تبعاً لنسبة المسلمين في هذه الدول
وتبعاً للفرص المتاحة للمؤسسات العاملة في الميدان الدعوي
ومن هنا فإن هذه المقالة ستركز على القضايا العامة
والمشتركة، ولن تتناول التفاصيل إلا في إطار
القضايا الكلية وما يخدمها.

تمّت مناقشـــتها في عـــام ٢٠١٠م، حفلت بمقتبســـات من مقال للباحث بدر حســـن شافعي، عنوانه: (أزمة ساحل العاج ومحنة المسلمين)، وقد نُشر هذا المقال في مجلة (قـــراءات إفريقية)، العـــدد الثاني، الذي صدر في شعبان ١٤٢٦هـ الموافق سبتمبر ٢٠٠٥م.

٣ – وفي تخصّص الدراسات الإفريقية في المركز نفســـه، وفي الجامعة نفســـها

أيضـــاً، في رســـالة ماجســـتير للطالب/ عثمان محمد عثمان موسى (من السودان)، بعنـــوان: (النزاعات العرقيـــة وآثارها على الاستقرار السياسي في إفريقيا، جمهورية يوغنـــدا أنموذجاً، ١٩٦٢م – ٢٠٠٥م)، التي نوقشـــت في عـــام ٢٠١٢م، نقـــل الطالب مقتبســـات متنوعة من مقال للباحثة رندا عطية سليمان بعنوان: (المياه وقود حروب المســـتقبل)، وقد نشر بالمجلة في عددها الثانـــي، الذي صدر في شـــعبان ١٤٢٦هـ الموافق ســـبتمبر ٢٠٠٥م – كما ذكرنا قبل قليل –.

٤ – القـــول نفســـه يمكـــن أن ينطبق على كتـــاب (التعليم الإســـلامي وقضاياه المعاصرة فـــي إفريقيا)، لمؤلفيه الدكتور/ يوســـف بامبامـــادو (من كـــوت ديفوار)، والدكتـــور/ داؤود عبد القـــادر إيليغا (من نيجيريا)، الكتاب صدر عن مركز دراسات الإســـلام والعالم المعاصر في الخرطوم، في أغســـطس ٢٠١٠م، يوضح هذا الكتاب بـــأنّ مؤلفيه اســـتفادا أيما اســـتفادة من مقال للباحث محمد بن عبد الله الدويش، بعنـــوان: (التعليم الإســـلامي العربي في إفريقيا.. مشكلاته وآفاقه)، الذي نشر في مجلة (قراءات إفريقية)، العدد الأول، الذي صدر في رمضان ١٤٢٥هـ الموافق أكتوبر ٢٠٠٤م.

والكتاب المشـــار إليه أعدّه مختصان، ويعـــدّ مـــن الكتـــب المهمّة التـــي تناولت موضوع التعليم الإسلامي وقضاياه بصورة معتبرة، وقد قدّم لهذا الكتاب العالم الجليل البروفيســـور يوســـف الخليفة أبـــو بكر، مستشار معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية، ومدير معهد يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي.

٥ – ومـــن عدد المجلة نفســـه (العدد الأول) اقتبـــس الدكتور/ هـــارون المهدي ميغا اقتباسات مهمّة أودعها مقاله المطوّل المقرؤ، الذي نُشـــر في كتاب: (مراجعات في تاريخ إفريقيا الإسلامي، فلسفة جديدة لكتابة تاريخ إفريقيا الإسلامي) (لمجموعة مؤلفيـــن)، وذلك ضمن الطبعـــة الخاصة بمناسبة انعقاد مجلس أمناء منظمة الدعوة الإســـلامية، رقم ٢٥، في فبراير ٢٠١٤م، والمقال المشـــار إليه جـــاء يحمل عنوان: (تحريـــف دلالات الألقـــاب والوقـــوع في أخطاء تاريخية بغرب إفريقيا، دلالة ألقاب الملوك في إمبراطورية ســـنغاي نموذجاً)، أما المقال المقتبس منه فجاء تحت عنوان: (التاريخ الإسلامي في غرب إفريقيا تحت مطارق الباحثين) للدكتور/ هارون المهدي

ميغا نفسه.

٦ – أما كتاب: (إفريقيا: معلومات وحقائق)، الذي أعده الأستاذ/ أحمد محمد أحمد إسماعيل، وذلك ضمن سلسلة (الإسلام في إفريقيا) (إصدارة رقم ١)، طبعة خاصة بمناسبة انعقاد مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية، المشار إليها أعلاه، فقد اقتبس اقتباسات مطوّلة من العدد الثامن عشر من المجلة، الصادر في شوال – ذي الحجة ١٤٣٤هـ الموافق أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٣م، وذلك من مقال للدكتور/ آدم بمبا بعنوان: (اللغة العربية بإفريقيا، تشخيص لواقعها واستشراف لمستقبلها)، كما اقتبس من مقالين مختلفين من العدد السادس من المجلة، الصادر في شوال ١٤٣١هـ الموافق سبتمبر ٢٠١٠م، المقال الأول كتبه أحمد مقرم النهدي، وهو بعنوان: (موقع قارة إفريقيا الاستراتيجي، لمحة تعريفية)، والمقال الثاني كتبته الأستاذة الدكتورة حورية توفيق مجاهد، وهو بعنوان: (تاريخ الإسلام في إفريقيا.. الأبعاد والوسائل).

إنّ كل ما تمت الإشارة إليه – وهو قليل من كثير – يدلّ بوضوح على اهتمام الباحثين بما تنشره هذه المجلة من موضوعات، وأنهم يستعينون بما تحتويه صفحاتها فيما يكتبون، ثقةً منهم في المجلة، وإكباراً لما عُنيت بنشره.

يضاف إلى ذلك أنه قد تمّ اعتماد ما نشره بعض الباحثين فيها لأجل الترقية للدرجات العلمية في جامعاتهم، وفي ذلك إقرار بكونها مرجعية علمية محكّمة ذات موثوقية.

خلاصة القول:

إنّ مجلة (قراءات إفريقية) على الرغم من أنّ مسيرتها ما تزال في بدايتها، وأنّ توزيعها دون مستوى الطموح، فيما أرى، إلا إنها تخطو بخطى واثقة ثابتة نحو المستقبل، يحدوها في ذلك الاختيار الجيد للموضوعات التي تنشرها، والانحياز الممنهج للقضايا الملحّة التي تنتظم أقطار قارة إفريقيا المختلفة، علاوة على إفراد مساحات واسعة لأقلام الشباب الإفريقي والعربي الواعدة، وكلّ ذلك وغيره يجعل منها حديقة وارفة الظلال للقراء العاديين، ومصدراً مهمّاً ومرجعاً معتبراً للباحثين، يقبلون على الدراسات والبحوث والمقالات التي تنشر فيها، طلباً لمقتبسات يستعينون بها في كتابة دراساتهم وبحوثهم.

إنّ المستقبل كفيل – بإذن الله – بأن يجعل لهذه المجلة الريادة في قائمة المصادر والمراجع الأكثر حضوراً في حقل الدراسات الإفريقية، لا سيما تلك التي تتخذ من اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وسيلةً لمخاطبة القراء.